الاتصال اللفظي

أ | عكروت فريدة

أستاذة مساعدة بقسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم.

أصبح الاتصال يحتل مكانة هامة في مجتمعات اليوم والصدارة في انشغالات العديد من الباحثين لأنه يمثل الأساس في بناء و قيام العلاقات الإنسانية، ومحور الحقائق التي تنبثق من التفاعل الاجتماعي الذي يشكل بواسطة اللغة. فالاتصال هو جوهر العلاقات الدينامكية القائمة بين المجموعات البشرية والتي لا نفسرها إلا المواقف الاتصالية بالارتكاز على الدور الذي تلعبه الأنساق القيمية في عملية الإدراك وارتباط هذا الدور بنظرية الاتصال حيث بيتطلب التحليل العميق للعلاقات القائمة بين الناس كمجموعات متجانسة أو غير متجانسة الرجوع إلى تحليل الرموز ووظيفتها في عملية الاتصال ، يرى **جورج هربرت ميد** ": أن عملية الاتصال ، لا يمكن أن تقوم وأن تحدث في حد ذاتها و لكنها تحدث للاتصال ".

تحمل هده الورقة البحثية الحديث عن الاتصال اللفظي وكل ما يتصل به من تفاصيل ، للتعرف على العملية الرمزية من خلال هذا المفهوم الذي يبدو سهلا عند التطرق إليه ، إلا أن المختصين في علم الاتصال يرون أن الحديث عن مثل هذه المفاهيم التي تشكل عصب التبادل اليومي يتطلب نوعا من الاحترافية .

عندما يكون اللفظ هدف محددا بدقة يريد بلوغه عن طريق بيانات لفظية فمن المحتمل أن تصادفه صعوبات بسبب ذاتية اللغة والتداخل بين الكلمات والمعاني، وعند تأليف كتاب أو إعداد خطاب أو إنتاج فيلم وثائقي...أو الإعداد لمناقشة مع زميل فإننا قد نعطي قدرا كبيرا من الانتباه لاختيار الكلمات والجمل لتحقيق هدفنا وفي كثير من المواقف قد نقول ما يرد على خاطرنا دون انتباه أو اهتمام كبير بتحديد الأهداف أو اختيار الكلمات. وسواء استعملنا الكلمات بطريقة مخططة أم بطريقة أقل منهجية وأسلوب غير مقصود فإن كلماتنا تمثل البيانات ذات مغزى عند الآخرين، وعليه فالاتصال اللفظي هو كل عملية تقوم على تلفظ بالكلمة المعبرة عن مغزى المتحدث أو كلاما مكتوبا حيث تهدف كل من الوسيلتين إلى الإبلاغ والدخول في علاقة مع الأخر وفي كلتا الطريقتين تصنف البيانات اللفظية إلى ثلاثة أنواع هي:

1- معلومات حول الموضوع قيد المناقشة.

2- معلومات حول المصدر.

3- معلومات عن كيفية نظر المصدر إلى مستقبليه المستهدفين.

يقوم الاتصال اللفظي على كلمات و عبارات وجمل شفوية أو كتابية ، إلا أن الطريقة التي نستخدم بها اللغة يمكن أن تكون أكثر أهمية من كلماتنا كمصدر للمعلومات، إذ قبل أن تنمو مهارة الأطفال في استعمال اللغة نراهم يكتسبون الألفة مع النمط النغمي للغة في بيئتهم، وترى بعض الدراسات الحديثة إمكانية تمييز بيئة اللغة التي تعيش فيها الطفل إبتداءا من معالم الصوت على مستوى الثرثرة في السنة الثانية من العمر، وهذه الأنماط من أساليب الصوت، إن الأقوال التي يكتسبها الطفل لا تعكس البيئة اللغوية الكبيرة التي ينشؤون فيها فحسب ولكنها تعكس كذلك الأنماط الممتدة للاسرة والأصدقاء إلا في حدود ضيقة، ومهما يهمنا من الكلام هو مظاهر هذا الكلام وأهميته في إقامة التفاعلات الاجتماعية بين الناس.

وقد رأينا من الضروري الاعتماد على تقديم الاتصال اللفظي (اللغة المنطوقة- الكلام-واللغة المكتوبة) والاتصال الغير اللفظي (الذي سنتعرض له لاحقا) ذلك لأنه على عكس اللغة المنطوقة، فإن اللغة المصاحبة (الغير اللفظي) تزودنا بالمعلومات، أو ما يسمى بما وراء الاتصال، فالتنهد، النغمة المنفردة

الصوت المرتفع و الدمدمة مثلا هي مؤشرات تساعد الفرد في قراره بشأن تفسير محتوى الرسالة إن ارتفاع الصوت

ومعدل سرعة الكلام والنغم والاختلاف في طبقة الصوت واستخدام الموقفات في لغة الكلام يمكن أن يكون لها اثر مباشر في كيفية استجابة الفرد للكلمات، ونستطيع في ضوء طبقة التصويت، مثلا أن نحدد إذا كان نطق معين يعتبر جملة تقريرية، أو تعليقا جادا أو ساخرا .

إن الأساليب المصاحبة للغة المنطوقة يمكنها أن تزودنا بأساس عدد من الاستنتاجات، ذلك أن معدل سرعة اللكنة، مثلا، يمكن أن يعطينا معلومات نستنتج منها جنسية المتحدث أو المنطقة التي تنشأ فيها وكذلك خصائص أخرى تتصل بالصور النمطية المعروفة عن المنطقة الجغرافية فسرعة الكلام عند أحد سكان نيويورك أو التشدق البطيء في الكلام عند واحد من أهل الجنوب على سبيل المثال، غالبا ما يرتبطان بخصائص سلوكية وجغرافية.

وفي الحديث الشفوي خاصة أن الأساليب المصاحبة للغة يمكن أن تزودنا بأساس افتراض معين حول مستوى التعليم عند المتكلم ،و مدى اهتمامه بالموضوع ومستوى رفاهيته وتصوره لنفسه، ونظرته للاخرين وشخصيته ومزاجه.إذن فالغمة وطبقة الصوت ومعدل سرعة الكلام ، كل ذلك يزودنا بمؤشرات حول حالة الفرد الطبيعية.

وظائف الاتصال اللفظي:

تتمثل وظائف الاتصال اللفظي بين الأشخاص فيمايلي:

1- المشاركة المتعاطفة:Phatic Communication

وهو الاتصال الذي يمكن أن نسميه المجاملة ،و فيه يتم تبادل الكلمات كوسيلة لفتح أبواب الاتصال مثل التحية كأن نقول –كيف الحال؟–ولا تنتظر الإجابة على هذا السؤال وقد نسأل عن الأهل، ثم نتحدث عن الجو الجميل وقد يسأل سائل عن الصحة ويجيبه الاخر الحمد لله تمام ، بيد أن هذا الشخص معتل فقد خلقت وظيفة الاتصال هنا نوعا من التعاطف المشترك الذي يفتح الأبواب بين الأشخاص ليتصلوا ببعضهم البعض.

2- منع الاتصال preventation of communication:

وهذه الوظيفة على عكس السابقة يكون الاتصال فيها أحيانا يهدف إلى غلق الأبواب و بعد حوار حول موضوع لا يعجبك قد تنتقل فجأة لتقول لمحدثك على فكرة هل زرت كذا؟ أو تقول له: لا أريد أن أجادلك في هذا الموضوع أو أن تقول: هذا غير معقول و قد لا يكون قصدك تكذيبه ولكنه يفهم الجملة على هذا الأساس، فلا يكمل الحديث .

4- **وظيفتي التسجيل والنقل(البث) Record-transamiting function**: من وظائف الاتصال نقل المعلومات وتسجيلها، في هذا السياق يروي لنا كوندون CONDON قصة عن استاذ جامعي داب لعدة ايام على تسجيل محاضراته و إرسالها إلى طلابه ليستمعوا إليها من جهاز التسجيل ،وذهب بعد ايام ليرى كيف تسير الأمور ، فوجد أن طلابه بدورهم قد تركوا على مقاعدهم أجهزة تسجيل ليسجلوا المحاضرات، وهنا يتضح لنا أن دور هذه الوظيفة يكون مفيدا في التبادل الأكثر حيادا بالنسبة للمعلومات والرسائل مقصدها ليس تعليميا مثل غصدار التعليمات ومن الأمثلة على هذا النوع أن تسأل عن الوقت ويجيبك شخص اخر، المحاضرات العامة وإعداد الأخبار أو سماعها.

5- **الاتصال الذرائعي (ذو الفائدة) instrumental communication**: وفيه تهدف الجملة أو العبارة إلى تحقيق هدف ما ، فهو اتصال يستخدم كذريعة، بحيث يسبب حدثا ما و من أمثلته أن تطلب من سائق التاكسي لأن يوصلك إلى المسرح، أو أن تطلب من شخص أن يفتح الباب ، أو أن تطلب من الخادم أن يحضر لك : كوبا من الماء.

6- **اتصال المشاعر Affective communication**:

7- وهو الاتصال الذي ينقل رسائل عن اية مشاعر لأي عاطفة تجاه المتلقي و يدخل ضمن هذا النوع اتصال المجاملات و المديح و التملق.

8- **اتصال التطهير catharsis**: اتصال يعبر عن ردود أفعال تحدث نتيجة الغضب أو الأذى ، أو الألم الذي يصيب المرء، سواء أكان بدنيا، أو عقليا و عادة ما نعبر عن ذلك إما ببعض الكلمات مثلا : أه، اي....إلخ أو بالقسم.

9- **السحر Magic**: يمكن أن تكون الكلمات قوة سحرية ،و يقدم الدين لنا بعدا هاما في التأثير السحري للكلمات فقد وصف القران الكريم كيف قاوم الكافرون دعوة الحق، واعتبروا كلماتها سحرا مبينا، قال تعالى في سورة يونس: "فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين"

وقال أيضا في صورة النمل:"فلمال جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين"

وقال أيضا في صورة النمل: "فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين"

وفي الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحر و إن من الشعر لحكمة"

وفي حياتنا الكثير من الأحاديث المتداولة بين الناس عن أشخاص يجلبون بكلامهم كان نقول عن شخص ما "كلامه ساحر" مثال ذلك علاقة الحب بين فتاة وشاب، عندما يوجه أحد الأصدقاء للفتاة ملاحظة عن ذلك الشخص الذي تحب و يقول لها ما يعجبك به، ترد قائلة كلامه عسل ، لابد الاستماع له.

8-**الطقوس (الشعائر) Rituals**: هناك بعض المؤسسات والمنظمات والجماعات التي لها طقوس وشعائر خاصة و يتم استخدام اللغة في هذا السياق بحيث تكون جزء من طقوس الشعائر الجماعة ،و يتم تأدية الطقوس مع الآخرين وفي مناسبات معينة، تؤدي بطريقة معينة وبتفاصيل خاصة تتم العناية بأدائها ومثال ذلك حلقات الدراويش وطرق الصوفية الموجودة في البلاد العربية.

عند التعبير عن الرأي الشخصي يتحدث المتكلم مع أحد العناصر من مجتمعه اللغوي La communauté Linguistique، عن شيء ما متواجد في العالم.

تهتم الابسيمولوجيا épstémologie فقط بالعلاقة بين الكلام Language والحقيقة و بالمقابل تأخذ التأويلية في الاعتبار العلاقة المتعدية الموجودة في العروض :

1- كتعبير نية المتكلم.

2- كتعبير يبحث عن تحقيق علاقة شخصية بين المتكلم و المستمع.

3- كتعبير عن شيء موجود في العالم.

في حين يجبرنا البحث عن المعنى الذي يضعنا أمام علاقة رابعة ، تحادث شخصي Intralangagiére والذي يكون بين تعبير معطى ومجموعة التعابير الممكنة التي يمكن أن تنتج في اللغة ذاتها ، لذا فإن التأويلية تلاحظ أن الكلام أو الحديث في أماكن العمل، كما هو مستعمل من طرف جميع المشاركين لتحقيق الفهم المشترك لشيء أو حادثة ، أو للوصول إلى طريقة موحدة للنظر للأشياء فعندما يقال شيء يخرج عن المألوف ، فإنه لا يرجع-من مرجع-فقط إلى شيء موجود في العالم الاجتماعي (كمجموع العلاقات الشخصية الموجودة) ولكن إلى شيء موجود في العالم الذاتي للمتكلم (كمجموع التجارب الذاتية التي يميل لها المتكلم).

وبهذه الطريقة تظهر العلاقة بين العرض والعالم ، أو بمعنى اخر انطلاقا من افاق المتكلم والمستمع، بحيث يمكن دراسة و تحليل اللام انطلاقا من العالم المعيشي، سواء من مرجعية الفرضيات أم التطبيقات المشتركة،و التي يتم فيها تسجيل كل عملية اتثالية خاصة من بدايتها وهي العملية التي يحقق الكلام من خلالها ثلاث وظائف:

1- عملية انتاج الثقافة ، عن طريق تحديث التقاليد (وهي في هذا الاتجاه طور قادمر GADMER نظريته الفلسفية التأولية).

2- عملية الاندماج الاجتماعي بربط الخطط المسبقة بين مختلف الممثلين للتفاعل الإجتماعي (وفي هذا الاتجاه طور مابرماسHabermassنظريته MEAD نظريته الخاصة بعلم النفس الاجتماعي.

1- اللغة المنطوقة(الكلام و الخطابة):

2- توجهت اهتمامات اللسانيات في القرن العشرين (20) لاكتشاف حركية اللغة SON AMATURE و منطقها الداخلي ،و بدأ البحث عن بناء للغة ،و الذي كان من أولى اهتمامات العالم اللساني saussure(1857،1913) مؤسس اللسانيات الحديثة ،و الذي فصل بعض العناصر الأساسية التي تؤسس اللغة و أعطى لها تقسيمين أساسيين:

3- **الأول : اللغة و الكلام language et parole** بينما يكون الكلام متغير و متغاير ، تتجاوز اللغة المنتوج الشخصي ، حيث تشكل نظاما متجانسا يتبين من هنا أن هدف اللسانيات وهو دراسة بناء حركية هذا النظام الذي يتشكل من جميع متجانس ،و اما هدفنا نحن من هذه الدراسة فهو معرفة تدخل هذه الحركية في التفاعل الاجتماعي اليومي ،و الذي لا يتسنى إلا بالتركيز على الكلام كوحدة أساسية في الاتصال اليومي.

الثاني: الدال و المدلول - signifiant et signifie-:

يرى سوسر ان العلامة اللغوية تحمل وجهين اساسيين الدال و المدلول، و اما الدال فهو يماثل الصورة السمعية – l'image acoustique. بمعنى محل انتاج الكلمة و اما المدلول فهو يعين مضمون الفكرة او المضمون الدلالي sémantique المرتبط بالرموز او العلامات، ان العلاقات بين الدال و المدلول هي علاقات تحكم اضافة الى ان العنصر اللغوي (كلمة، علامة) لا يتخذ معنى الا في علاقاتها برموز او علامات اخرى(7) .

و بالتالي يمثل الدال والمدلول الصورة الصوتية و الصورة الذهنية، وعبر هذه الثنائية يمكن الكشف عن تعدد الصور الذهنية لصورة صوتية واحدة. ولمعرفة حقيقية الكلام وحقيقة اللغة من خلال النظرة الحديثة لحركية كل منهما.لذا فقد ارتاينا التعرض لكلا المفهومين قصد التقرب اكثر من الجوانب التي تخدم موضوعنا .

1– **اللغة** : هي البنية التي من خلالها تنتج تلفظات معينة تسمى كلاما حيث يتبين ان الكلام هو التلفظ اما اللغة فهي البنية التي تتحكم في هذا التلفظ و هذه البنية هي بنية موروثة ليس لها ظهور دائم ، و هي تضم درجة من الاستقلالية عند الشخص الذي يتلفظ و هو ما يؤدي الى اعتبار البنية تمثيلا للغة بحيث تتجسد هذه الاستقلالية في الفرق الموسيقية مثلا، فلا يوجد تلفظ بدون بنية ذلك ان تحرك هذا الاخير هو الذي يؤدي الى التغيير، فكلما تحرك اللفظ اكثر حدث تغير على مستوى اللغة.

2– **اما الكلام** : فهو يتطلب من الاخر (autruit) التفكير فيما يخطر على باله، اذ يطلب منه الاجابة او التفكير او المتعلمين معا، و في بعض الاحيان الاجابة نيابة عنا، و في هذا المعنى يكون اتصالا كيفما كان نوعه او وجهته.

-3يفضل هبر ماس – habermas – ان يكون الجواب كاتفاق و تجاوز اساسي لاختلاف يظهر في البداية او ان يكون غير حسي dissensuelle عند هيترد hytard الذي له الحق في القول ان طلب الجواب من الملتقي يترك مذاق فظا (un gout ACRE -) في حين يمتاز السؤال بتعذر تبسيطه (IRREDUCTIBLE) والاختلاف والمعارضة و معالجةالاسئلة بالاجابات .

ان التعريف بهذه الاسئلة هو لاشك المرحلة الاولى في عملية الاتصال، التي تنطلق من نية اعطاء التعريف بمشكلة و تقديم الجواب سواء بابداء راي يكون في اغلب الاحيان نفسه او مطابق لما هو متوقع بقي في بعض الاحيان الاخرى على حاله.كما يوجد كذلك في الكلام (الفعل) – act – صعوبة التاثير او ببساطة ارادة الاثارة،اننا نريد اخضاع الاخر لسؤال يهمه و لاسباب نتقاسمها او لانه بامكانه معالجة اي (السؤال) و يمكن ايضا ان نقترح عليه الجواب دفعة واحدة او اجوبة فورية و التي يتغاض عنها او يرفضها، و قد ينعكس التصرف فيقبلها لاسباب حقيقية،او ببساطة لانها تعجبه كما هي (8).

لقد ادخل غريس grice قواعد تضم العبارات المقبولة (acceptables expressions): التي لها علاقة بما يسبقها و تكون عددا مهما من المعلومات و لكنهاليست واضحة، ذلك لان نموذج المهارات الاجتماعية يقترح سلسلة من اربعة ازمنة و التي يصحح فيها المسؤول(الذي يطرح عليه السؤال) الباحث عن اول سؤال في الزمن:

1- السائل:يطرح السؤال

– المسؤول:يعطي جواب ناقص او لا يفهم،

– السائل:يشرح و يعيد السؤال،

- المسؤول:يعطي جوابا اكثر تكيفا.

-هناك حركة فهم تلازم الفعل اللفظي و هي – سابق التاثير– (pro-actif) ، او ازدواجية الانتاج اللفظي من طرف الشخص المجيب عن السؤال مثلا،بدل ان يدخل في الخطاب يقترح موضوعا اخر غير الذي سئل عنه.

تتطلب بعض المهن مثل التعليم مهارات اجتماعية تدخل التكرار، فاذا اردنا تطبيق هذه الفكرة في فعل سابق التاثير نرى ان المعلم عندما يطرح سؤالا بعد تقديم الدرس فهو يعلن عن حركة سابقة للتاثير

2 Un geste pro-actif و يجيبه التلميذ. و عليه يقول جير و كوبلوند giles et compland

3 اننا نستنتج من يتكلم يتبنى نفس الاسلوب اللفظي للاخرين،يقوم مثلا بتغيير صوته، لغته و طريقة كلامه...الخ،يظهر هذا عندما يحب الافراد بعضهم البعض او يريدون ان يقبلون (بضم الياء) من طرف الاخرين فيكون الاستقبال اكثر ملائمة[9].

4 اما دنكن duncan فينطلق من بعض افتراضات التفاعلات الرمزية التي تعتبر ان الاحداث الاجتماعية هي نتاج اللغة او الرمز، ذلك ان اللغة هي منظومة اشارية تعمل على تحقيق الوظائف المعرفية و التواصلية في النشاط الانساني. لذا يرى المختصون ان اللغة ظاهرة اجتماعية نشات و تطورت بتطور المجتمع، اي ان افراد المجتمع يؤسسون في اطار التفاعل الاجتماعي حقائق معينة بواسطة الرموز و يتصرفون بناء على ذلك و منه فمظاهر الوعي تتجلى في اللغة التي هي وسيلة لتثبيت و حفظ المعرفة المتراكمة بفعل الوعي، كما اكد علماء الاجتماع ان هنلك علاقة بين اللغة و المجتمع و فعل الترميز الذي تبنى عليه قاعدة السلوك الاجتماعي.

لذا فاذا اردنا فهم رموز اتصال مجتمع ما فعادة ما نعود الى المرجع الذي يعد الاساس في بناء المعنى الامر الذي جعل دنكن يتحول من دراسة الانسان في المجتمع الى دراسة الاتصال الذي يعتبره الطريقة التي تحدد الكيفية التي تربط بين هؤلاء ببعضهم البعض في الحياة الاجتماعية [10].

يعتبر الاتصال اللفظي اذا انتصار للجدارة الاجتماعية، ذلك ان معظم الحركات و الاشارات و الرموز لفظية ولابد ان تدخل في اطار السلسلة الخطابية (la séquence conversationnelle) لان اقل غاية لدى المتكلم هي فعل لفظي " acte verbal" و لابد ان تفهم من طرف المستقبل. كما يتطلب الترميز التحليل العاجل. ان المهارات المهنية مثل تلك التي تتعلق بالمعلمين ، المحللين النفسانيين او الناطقين باسم النقابات تتطلب بالضرورة نوع من الجدارة او المهارة اللفظية و عليه فاننا نفهم لماذا يعاني الاشخاص المعاقين و الذين لا يتكيفون اجتماعيا والذين لهم تدخلات غالبا ما تكون ضعيفة،في حين لا يوجد لحد الان مقياس يوضح الجدارة اللفظية[11].

توجد اللغة لدى المجموعة الناطقة على شكل مجموعة اثار مرتسمة في كل دماغ في شكل معجم تقريبا و تكون جميع النسخ المتماثلة موزعة بين الافراد فهي اذا اشبه ما تكون بشيء موجود عند كل فرد و هي مشتركة بين الافراد التالية

5 1-1-1-1.....= ج (نموذج جمعي)بحيث يتواجد الكلام في المجموعة ذاتها.

انه مجموعة ما يقوله الافراد و هو يشمل:

ا – انساق فردية خاضعة لارادة المتكلمين ،

ب – افعال تصويت ارادية ايضا و ضرورية لتنفيذ هذه الانساق لاجمعي الا في الكلام، فالمظاهر فردية فيه وعلنية،لا توجد هنا اكثر من مجموعة الحالات الخاصة[12]

ان تقيم الكلمات ايضا ضمن الخطاب يعد تعاقدا فيما بينها و علاقات على صفة اللغة الخطية التي تستثني امكانية لفظ عنصرين في ان واحد ، و هذان العنصران انما يقع الواحد منهما الى جانب الاخر ضمن السلسلة الكلامية و يمكن تسمية الانساق التي يكون المدى سندا لها تراكيب[13].

اما الدال فيكون ذو طبيعة سمعية يمتد في الزمن فحسب، متمتعا بصفاته:

1- انه يمثل اتساعا ،

2– يمكن قياسه في بعد واحد، هو الخط فكل الية انما هي منوطة به فالتركيب اذن يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين او اكثر. ان عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها الا بتقابلها مع ما يسبقها او الاثنين معا.هذا من جهة، ومن جهة اخرى،تتسم الكلمات – خارج الخطاب – بشيء مشترك و تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة، فكلمة معلم مثلا تجعل قافلة كلمات اخرى تتفق في الذهن لا شعوريا. ان للكلمات مجتمعة شيئا مشتركا من جانب او من اخر[14].

يقول مرتيني martinet : "ان اللغة وسيلة اتصال، و عن طريقها يتم تحليل التجربة الانسانية على حسب اختلاف المجتمعات، بوحدة معينة او مضمون دلالة او مفهوم لفظي"[15].

ا – الكلمة la parole :يقول مونتاني montagne :"نحن رجال لا نتماسك ببعضنا البعض الا بالكلمة" هذا الكلام الذي هو صورتنا المميزة لا يكون ممكنا الا اذا اخذنا الكلمة. و يقول البير دسيربري

6 Albert desserprit في كتابه الحب والكلمة (amour et parole) :" الكلمة هي التعبير الفظي للفكرة،الجامعة التي تسمح بهذا التعبير فالذي لا يستطيع او لا يعرف استعمال الكلمة يكون دائما معاق في المجتمع الانساني"[16].

يعطي فعل التلفظ هذا للفكر بعدا اخر، فالكلمة لها قدرة سحرية لخلق صور و لا يتطلب ذلك الا ملاحظة طفل و هو يستمع الى حكاية تروى له، فهو ينجذب نحوى الكلمة التي يستمع لها اكثر من القراءة نفسها (pagnol)[17].

وقع الكلمة: قال استوني e. estaunie : "بامكاننا تدمير مدينة حرق كتاب، حك رخام و لكننا لا نستطيع محو اثار كلمة " [18].

ان وقع الكلمة هو الذي ينتج التفاعلات فمادامت الاشياء لم يصرح بها،تبقى في مجال المجهول في الغيب،و لكن فور النطق بها او التعبير عنها تاخذ جسما و يصبح حقيقة . ان الكلمة هي التي تكون الاخر، فالطفل الصغير يحتاج الى كلمة الاخر خاصة كلمة والديه،من اجل الافصاح عن حبه للكلام،ان الكلمة هي عنصر الحياة فحين نتحادث،توضع الاشكال الاخرى للاتصال في خدمة الكلام،ذلك اننا لا نستطيع معالجة مشكل ما الا اذا تكلمنا مثل ما يحدث بين الازواج. و عليف فالكلمة هي الشرط الاساسي للتطور الذهني. انها تجرنا للتعبير عما نشعر به.

قوة الكلمة:تقع كل كلمة معبرة عنها في المحيط العام. ففي المواجهة وجها لوجه تصبح الكلمة ملكا للاخر الذي يؤولها، وتفاعل معها،يتبناها او يرفضها،يغيرها،يتحدث فهو يسلم نفسه للاخر نسبيا،لان الاخر يمثل حاجزا بالنسبة له.تشرح الجملة المشهورة ل ب ش كومينس ph de commynes ما تقدم حين قال:"ندمت كثيرا على انني تكلمت،و لكن لم اندم على انني سكتت"

7 Je me suis souvent repenti d'avoir parlé :jamais de m'étre tu.

الا ان التاثير غالبا ما يكون عكسيا،فالذي يملك الكلمة يملك القوة[19] .

و عليه رغم ان الواقع يثبت ان العلاقة بين الكلمة و الشيء هي بديهية،الا ان العلاقة ليست في حقيقة الامر مباشرة بين الكلمة و ما يماثلها،ذلك ان الكلمة ترتبط بما يمثلها في الواقع و هو ما يشرعها او يعطيها المعنى كما اوضحت ذلك الترجمة اللسانية عبر هذا الشكل:

المرجع

العالم، الحقيقة، الاشياء...

ما نبحث عن تقديمه

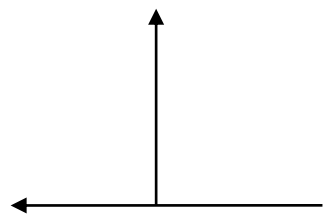

مدلول (الصورة رنانة او المرئية للكلمة)

الدال (فكرة او مفهوم تابع)

ان التقليد اللساني عرف الكلمة او الرمز على انه اصغر تابع للمعنى (الدال) و جزء من الصوتية (الجوهرية) ،المدعوة مدلولا. ان الدال و المدلول لا يمكنهما

الذوبان ولا يمكن ان يوجد احدهم بمعزل عن الاخر حيث يتكون الرمز اللغوي من وجهين منفردين يمكن تسميتها بمختلف الطرق:

الرمز=المعنى(الصوت)او (الدال(المدلول (او المفهوم (الصورة السمعية) [20] ان تحليل اللغة اللفظية يسطر الميزة الواقعية لفهرس استعمال اللغة اللفظية في الاسلوب السمعي البدائي(الاصلي) ،ذلك ان العنصر الاول لا يتمثل في الكلمة ولا في الجزء او (المقطع اللفظي)، لكن في مجموعات منفصلة تمثل معنى مفهوم وواضح، في هذه التعقيدات التي تفضل الاشكال المتصورة، لمقارنات الجمل التركيبية او الاضمارية (elliptiques) ان العنصر الريتمي الذي تمتنع عنه اللغة الكتابية،يلعب دورا اساسيا مثل ما تشهد على ذلك اعمال جونس jonsse التي تذكر (بضم التاء) من وجهة نظر المفردات،و التي من خلالها و ضحت هذه الاعمال فقر الكلمات الضمنية و غنى الكلمات الفعلية للغات التقليدية القديمة مثلا: ان غياب كلمة تعبر عن فكرة المحمول – porter – السوق –marché – او تمييز لمختلف انواع الشتاء و الرياح. الا انه لا يوجد سوى التحليل الكلامي او المنطوق هو الذي يقيم البعد الفعلي لرموز و تطبيقات الاتصال الاجتماعي التقليدي[20].

اللغة المكتوبة:

اما في اللغة المكتوبة فان شكل الكلمة او العبارة يصبح مهما للتفسير ايضا فعلامات الترقيم و التهجئة و الحذف و الشطب و قليل او اكثر من الفراغ بين الكلمات الى جانب تركيب الجملة و الحظ او لون الحبر كل هذا يؤثر في استجابة القارئ للكلمات.

ان اللغة تتطور باستمرار في حين تركن الكتابة الى الثبوت و بفضل ذلك تؤول الكتابة الى عدم التطابق مع ما يحب ان تمثله،ان تدوينا ما ملائم في زمن محدد يفقد هذا الطابع بعد قرن و في فترة ما ايضا يتم تبديل العلامة الخطية لجعلها ملائمة لتغييرات اللفظ،ثم نعدل عن ذلك و هذا ما يحدث بالنسبة للكثير من اللغات.ان اي حقيقة من التاريخ اي (تاريخ اللغة) لا تطابق حقبة اخرى من الكتابة، ذلك ان الكتابة ظلت على حالها بدء من القرن الرابع عشر في حين استمرت اللغة في تطورها [21].

و كما سبقت الاشارة الى ان تغير اللفظ هو الذي يؤدي الى تغيير اللغة و استمرارهافاننا نقول تحديا لبعض الخلافات،ان الكلمة المنطوقة كانت هي السباقة للوجود،فتاريخيا لا يوجد مجالا للشك انها اسبق بكثير من الكتابة و التي هي احدث في الاكتشاف و الوجود. ان الكتابة فعلا جيء بها لحفظ الرسائل بينما المنطوق – la parole – فهو طبيعيا مؤقت و اني .و مثل ما يحدث في الكلام المنطوق منه او المكتوب" من علامات الترقيم والنغمة و الصحة او الخطا في تحديد الفراغ بين الكلمات و التهجئة و تركيب الجمل و النظافة او عدمها ،كل ذلك يمكن ان يكون اساسا لتقديرات عامة حول تعلم و عناية واحترام او جدية الشخص، وتزودنا بمؤشرات عن مزاجه و عواطفه لحظة الكتابة"[22].

ان الكلام المكتوب او المرتجل المعد لاقناعنا بالتصويت من اجل مرشح بعينه،مثلا ، يزودنا باساس لمعلومات حول المرشح،و مؤهلاته،و حول وعود الحملة الانتخابية و امكانات تحقيقها،كما يزودنا هدا الكلام ببيانات ذات صلة بمستوى اعداد المتكلم واهتمامه و تعليمه،ذكائه، ميوله،معتقداته،مزاجه و دوافعه. واخيرا فان الكلام يمكن ان يزودنا بمؤشرات عن نظرة المتكلم للجمهور المستهدف، ان استخدام الفرد للغة غالبا ما يكون مقترنا بالمؤشرات والدلالات التي توضح معناها.

الهوامش

1. برنت، الاتصال والسلوك الانساني،1991،ص 158-159 بتصرف.
2. نفس المرجع السابق، ص 159.
3. نفس المرجع السابق، ص 159.
4. نفس المرجع السابق، ص 160.
5. صالح خليل ابو اصبع،العلاقات العامة و الاتصال الانساني،دار الشروق للنشر و التوزيع،الطبعة الاولى ص 17.
6. Habermas,la communicaton,p13
7. les sciences humaines, panorama des connaissances, éditions sciences humaines,avril1998, p 79.
8. mayer , questions de réthorique,langage,raison, et déduction, p 77.
9. ibid,p95.

10. 12. د. عزي عبد الرحمان،الفكر الاجتماعي،ص 35.
11. serge moscovici, psychologe social des relations à autrui,p95.
12. . فرديناندي سوسر،محاضرات الالسنية العامة ،ص 32.
13. . نفس المرجع السابق،ص 149.
14. la communication, christan boraylon,xavier mignot, p34.
15. Colette, bizonard,vivre la communication, entrer entre relation.15
16. chronique social, janvier 1997, p126.
17. maintenir la communication demain, p126
18. lbid, p 126
19. lbid, p 127
20. information, communication et société, le sens s'élabore dans la communication, p 175
21. jean louise, communication et sociétés, essai de typologie evolutive,éditions galilée 1980.p55
22. .فرديناندي سوسر،محاضرات في الالسنة العامة،المؤسسة الجزائرية للطباعة ص 19
23. برنت ،الاتصال و السلوك الانساني، ص 161.